(منظومة أسباب حياة القلوب)

للعلامة حمد بن علي بن محمد عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١٢٢٧ - ١٣٠١ هـ)

حمـدتُ الـذي أغْنـىٰ وأقْنـىٰ وعَلّمَـا ... وصـيَّر شـكرَ العبـدِ للخيـرِ سُـلّما

وأهـدي صـلاةً تسـتمر علـىٰ الرِّضـا ... وأصـحابه والآلِ جمعًـا مُسَـلِّما

كمـا دلّنـا في الـوحي والسـننِ التـي ... أتانـا بهـا نحـوَ الرَّشـادِ وعَلّمـا

أزالَ بهـا الأغـلافَ عـن قلـبِ حـائرٍ ... وفـتَّحَ آذانًـا أَصـمَّتْ وأَحْكَمَـا

فيـــا أيهـــا البـــاغي اســـتنارةَ قلبِـــهِ تـــدَّبرْ كـــلا الـــوحيين وانقـــدْ وسَـــلِّما
فعنـــوان إســـعادِ الفتـــىٰ في حياتِـــهِ مـــعَ اللهِ إقبـــالاً عليـــه مُعَظِّمـــا
وفاقـــدُ ذا لا شـــكَّ قـــدْ مـــاتَ قلبُـــه أوِ اعتـــلّ بـــالأمراضِ كـــالرَّينِ والعَمَـــىٰ
وآيـــة سُـــقمٍ في الجـــوارحِ منعهـــا منافعهـــا أوْ نقـــصُ ذلـــكَ مثلمـــا
وصـــحتها تُـــدَرىٰ بإتيـــانِ نَفْعِهَـــا كنطـــقٍ وبطـــشٍ والتصـــرف والنمـــا
وعـينُ امـتراضِ القلـب فَقْـدُ الـذي لـه أَرِيـدَ مـن الإخـلاصِ والحُـبِّ فاعْلَمـا

ومعرفـــةُ الشـــوقِ إليـــه إنابـــة بإيثـــارِ ذا دونَ المحبـــاتِ فاحْكُمَـــا
ومـــؤثرُ محبـــوبٍ ســـوىٰ اللهِ قلبُـــه مريضٌ علىٰ جرف من الموتِ والعَمَىٰ
وأعظـم محـذورٍ خَفَـىٰ مـوتُ قلبـه عليـه تَشـغَّل عـن دواه بضـدِّ مـا
وآيـــة ذا هـــونُ القبـــائحِ عنـــدَه ولـــولاه أضْـــحىٰ نادمًـــا متألمَـــا

فجــامعُ أمــراضِ القلــوبِ إتباعُهــا هواهــا فخالِفْهــا تصــحّ وتسْــلَمَا
ومــن شــؤمهِ تــركُ اغتــذاءٍ بنــافعٍ وتــرك الــدوا الشــافي وعجــز كلاهمــا

إذا صــحَّ قلــبُ العبــدِ بــانَ ارتحالُــه إلــىٰ دارهِ الأخــرىٰ فــراحَ مُسَــلِّما
ومِــنْ ذاك إحســاسُ المحــبِّ لقلبــهِ بضــربٍ وتحريــكٍ إلــىٰ اللهِ دائمــا
إلــىٰ أن يُهنَّــا بالإنابــةِ مُخبتًــا فيســكن في ذا مطمئنــا منعَّمــا

وفيهـــا دوامُ الـــذكرِ في كـــلِّ حالـــةٍ يَـــرَىٰ الأنـــسَ بالطاعـــاتِ لله مغْنمـــا
ويصـــحبُ حـــراً دلّـــه في طريقِـــهِ وكـــانَ مُعينًـــا ناصـــحًا متيمّمـــا
ومنهـــا إذا مـــا فاتَـــه الـــوِرْدُ مـــرةً تَـــرَاهُ كئيبًـــا نادمًـــا متألمَـــا
ومنهـا اشـتياقُ القلـب في وقـتِ خدمـةٍ إليهـــا كمُشْـــتَدٍّ بـــه الجـــوعُ والظَّمـــا

ومنهـا ذهـابُ الهَـمِّ وقـت صـلاتهِ بـدنياه مرتاحًـا بهـا مُتَنَعِمَـا
ويَشْـتَّد عنهـا بُعـدَه وخروجـه وقـد زالَ عنـه الهـم والغـم فاسـتما
فـأكْرِم بـه قلبًـا سـليمًا مقرّبـا إلـىٰ اللهِ قـد أضْـحىٰ محُبِّـا متيَّمـا
ومنهـا اجتمـاعُ الهـمِّ منـه بربِّـه بمرضـاتهِ يسـعىٰ سـريعًا مُعظِّمـا

ومنهـــا مراعـــاة وشُـــحّ بوقتـــه كمـا شَـحَّ ذو المـال البخيـلِ مُصَـمِّما
ومنهـا اهتمـام يُثمـرُ الحِـرصَ رغبـةً بتصـــحيحِ أعمـــالٍ يكـــونُ متممـــا
بـإخلاص قصـدٍ والنصـيحةِ محسـنًا وتقييـــــده بالإتبـــــاعِ ملازمـــــا
ويَشـــهدُ مَـــعْ ذا مِنَّـــةَ اللهِ عنـــدَه وتقصـــيره في حـــقِّ مـــولاه دائمـــا
فسـتٌّ بهـا القلـب السـليم ارتـداؤه وينجـو بهـا مـن آفـةِ المـوتِ والعمـىٰ

فيـــاربِّ وفقنـــا إلـــىٰ مـــا نقولـــه فمـا زلـتَ يـا ذا الطَّـوْل بـرًّا ومُنْعِمـا
فـــإني وإنْ بَلّغـــتُ قـــولَ محقـــقٍ أَقـرُّ بتقصـيري وجهلـي لعلـم مـا
ولمَّـا أتـىٰ مثلـي إلـىٰ الجـوِّ خاليًـا مـن العلـمِ أضْـحىٰ مُعْلنًـا مُتكلِّمـا
كغـابٍ خـلا مِـنْ أَسـدِهِ فتواثبـت ثعالـبُ مـا كانـتْ تطـا في فِنَـا الحِمَـىٰ

فيـا سـامع النَّجـوىٰ ويـا عـالم الخفـا سَـــألتُكَ غُفْرَانًـــا يكـــونُ معمَّمـــا
فمـــا جـــرَّني إلا اضـــطرارٌ رأيتـــه تَخوَّفـــت كـــوني إنْ توقفـــتُ كاتمـــا
فأبْـديْتُ مـن جـرَّاه مزجـا بضـاعتي وأمَّلّـتُ عفـواً مِـنْ إلهـي ومَرْحمـا
فمـــا خَـــابَ عبـــدٌ يســـتجير بربِّـــه ألـحَّ وأمْسَـىٰ طـاهر القلـب مُسْـلِما
وصـلّوا علـىٰ خيـر الأنـام كـذا الـ آل والأصـحاب مـا دامـت السـما